

المحاضرة السادسة: تابع للاشتراكية

4-الاشتراكية العلمية(الماركسية): تأسس هذا النوع على يد "كارل ماركس" الذي بحث في موضوع الاشتراكية على اسس علمية منطقية تميزه على سابقيه ومعاصريه ممن تعرضوا لهذا الموضوع.

أ-مولد "كارل ماركس":

ولد سنة 1818 بألمانيا، ملحد، درس الحقوق والفلسفة، اشتغل بالصحافة، توفي سنة 1883، له العديد من المؤلفات في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد والسياسة.

يعتبر كارل ماركس من اكثر المؤثرين الاشتراكيين في القرن 19، وقد عبر عن افكاره الاشتراكية الرئيسية-بداية في البيان الشيوعي مع زميله فريدريك انجلز الصادر سنة 184، ويعتقد ماركس ان التاريخ صراع بين ملاك رؤوس الاموال والعمال، وان الاشتراكية ستنتهي هذا الصراع الطبقي وتحل محل الرأسمالية.

فماركس تأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في معظم الدول الاوروبية من فقر واستغلال وحرمان من طرف الطبقة البرجوازية.

*البيان الشيوعي:

يعتبر هذا البيان دستور الاشتراكية الماركسية، وكان الهدف الاساسي منه هو الاعلان على الملأ ان انحلال الطبقة البرجوازية هو القدر المحتوم الذي لا بد منه. شعاره:"ياعمال العالم اتحدوا" دعوة لانتفاضة طبقة البروليتاريا ضد الطبقة البرجوازية. تحدث فيه عن مساوى الطبقة البرجوازية والتي تؤدي الى سوء احوال الطبقة العاملة في هذا المجتمع البرجوازي، هذه الطبقة الفقيرة هي التي ستتقلب على البرجوازية.

ب-أسس الاشتراكية العلمية: إن خلاصة التحليل العلمي لمارك هي ان النظام الرأسمالي لابد ان ينتهي به الامر الى الفناء طبقا لقوانين التطور التاريخي العام، لان منطلق هذا النظام نفسه يؤدي الى وجود قوى متناقضة تعمل داخله ويؤدي تناقضها الى القضاء عليه في نهاية المطاف وقيام النظام الاشتراكي على انقاضه.

1-فلسفة هيغل:

من اهم نظريات الفيلسوف الالماني "فريدريك هيغل" "نظرية التطور الديالكتيكي" التي فسر بها تطور الفكر الإنساني، ففي رايه ان اية فكرة عندما توجد تحمل في طياتها بذور فناءها لأنها لا تتسم بالكمال المطلق، ومن هنا يقوم نقدها الذي ينفيا ويظهر نقيضها، وهذا النقيض نفسه يحمل في طياته بذور زواله، وهكذا وعلى مثل هذا النهج يكون الفكر الانساني في تطور، وحسب "هيغل" ان هذه الافكار حينما تتشكل من العقل تؤثر على الحياة والواقع المادي فيتشكلان طبقا لهذه الفكرة، فالنظم السياسية والاجتماعية هي تشكيلات مادية لفكرة او مجموعة من الافكار، وبالتالي كلما تطورت هذه الافكار تطورت هذه التشكيلات. بمعنى اسبقية الفكرة على المادة.

غيران ماركس اخذ من هيغل ما يعرف بالطريقة الجدلية في التطور لكنه تناولها بطريقة مخالفة.

2-المادية الجدلية:

اخذ ماركس عن هيغل نظريته في "التطور الديالكتيكي" التي فسر بها تطور الفكر الانساني ولكنه عكسها، حيث انه لا يسلم بان الفكر هو الذي يحرك تطور التاريخ البشري. وقد حاول ان يحدد القوى الحقيقية لهذا التطور، وانتهى الى فكرة

اطلق عليها "التفسير المادي او الاقتصادي للتاريخ"، ومقتضى هذه الفكرة ان النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية انما تتشكل وتتكيف بظروف الانتاج وبالعلاقات التبادلية القائمة في المجتمع.

فليس الفكر الانساني اذن هو الذي يحدد للإنسان طريقة معيشته، ولكن طريقة معيشته هي التي تحدد وعيه وفكره. جملة القول ان العامل الاقتصادي هو الاساس في تشكيل جميع العوامل الاخرى بما فيها افكر، لذا سميت نظريته بالمادية التاريخية.

3-المادية التاريخية والصراع الطبقي:

ان المادية التاريخية هي تطبيق للمادية الجدلية على الحياة الاجتماعية والسياسية، وهنا يستنتج ماركس من التطور التاريخي وما تخلله من نظم اجتماعية، بأن كل نظام اجتماعي يحمل في داخله بذور فنائه. ففي كل نظام تنشأ قوى تناهضه حتى تقضي عليه وتزيله لتنشأ مكانه نظاما جديدا. وفي هذا النظام الجديد تنشأ قوى جديدة تناهضه وتقيم مكانه نظام جديد وهكذا...

من هنا يعتبر ما من مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي الا وشهدت صراعا طبقيًا، ناجم عن وجود طبقتين متفاوتتين في الغنى، هذا الصراع بدأ منذ ان زال نظام الملكية المشتركة للأرض وقام مكانه نظام قائم على استغلال الانسان للإنسان.

وبنظرة سريعة للتطور التاريخي الاجتماعي نلاحظ انه مر بهذه المراحل:

المجتمع المشاعي ثم المجتمع العبودي(اسياد وعبيد) ثم المجتمع الاقطاعي(ملاك الاراضي والفلاحين) ثم المجتمع الرأسمالي(برجوازيين وعمال) ثم المجتمع الاشتراكي ثم المجتمع الشيوعي.

في هذا الصدد يقول ماركس بان النظام الرأسمالي سينهار ليقوم مقامه النظام الشيوعي، ولكن الوصول لهذا النظام لا بد من اندلاع الثورة البروليتاريا لاستلام السياسة من الطبقة الرأسمالية ووضعها بتصرف الطبقة العمالية لكي تتمكن هذه الطبقة بواسطتها من ضرب الملكية الرأسمالية الفردية لوسائل الانتاج وتحويلها الى ملكية جماعية.

4-مكانة السياسة في النظرية الماركسية:

قدم ماركس نظرة مغايرة مناقضة للغاية لكل من سبقه من المفكرين، حيث لا يعترف بشيء اسمه علم السياسة.ويقول انه مرتبط بالكل وهو علم الاجتماع الذي يتضمن في جنباته كل العلوم المختلفة.

حيث يرى انه لا يوجد فصل بين السلطتين السياسية والاقتصادية، لان السلطة الاقتصادية تملك ادوات قوية للضغط على السلطة السياسية، مما يجعل صورة مراكز القرار السياسي المتعددة صور خداعة كاذبة، وبالتالي تعتبر بمثابة محاولة لاجاد تبرير شرعي او اخلاقي لممارسة القوة السياسية.

فالماركسية اذن هي نظرية القضاء على السياسة لانها تحاول اقامة مجتمع شيوعي، فهي تسعى في نهاية الامر الى تجاهل السياسة والعمل بدونها والاستغناء عنها.

5-اصل نشأة الدولة حسب ماركس:

يرى الماركسيون ان الدولة نشأت نتيجة انقسام المجتمع الى طبقات والطبقة المسيطرة احتكرت السلطة لكي تدافع على مصالحها واستعملت القوانين السياسية لكي تواصل سياستها، وبالتالي فان السلطة السياسية عند الماركسيين ماهي الا تنظيم لسلطة طبقة ما للسيطرة على طبقات اخرى دخل المجتمع.وبالتالي فالدولة

ماهي الا ظاهرة عابرة ووجودها مرتبط بنظام الطبقة في المجتمع. حيث لم تظهر الدولة في المجتمع البدائي لعدم وجود طبقة ولعدم وجود ملكية خاصة، لكن مع التطور وتعدد الحياة وظهور الملكية الخاصة ادى الى الطبقة في المجتمع مما ادى ايضا الى الصراع، وهذا ما تطلب وجود سلطة تنظيمية لفض النزاع. لذلك فالدولة ضرورية لتحقيق الاستقرار نظرا للطبقة، وبانتهاء الطبقة والصراع الاجتماعي بالانتقال الى الحياة المشاعية، لم تعد هناك حاجة الى الدولة وبالتالي تزول.